مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الانسانية ، م٢ ، ص ص ١٧٩ - ٢٠٦ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)

الحركة الفقهية فى مصر خلال عصر التابعين
نشأتها وتطورها

حميدان عبد الله الحميدان

أستاذ مشارك - قسم الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

تشير بعض الدراسات الحديثة إلى تأخر نشأة الحركة الفقهية في مصر إلى أواخر القرن الأول الهجري ، خلافا لما حدث فى كل من الحجاز والعراق والشام . وهذا البحث يعني بدراسة نشأة وتطور الحركة الفقهية في مصر خلال عصر التابعين ، مقارنا هذه النشأة مع نشأة المراكز العلمية الأخرى في ذلك العصر . ولتحقيق هذه الغاية يعالج البحث دور الصحابة في هذه النشأة وأثر ذلك في ظهور طبقة العلماء من التابعين في مصر ، كما يناقش تطور الحركة الفقهية في مصر على أيديهم ، ويبين إسهاماتهم العلمية . كما يتعرض بالدراسة للمشاهير من كبار التابعين فيها متحدثا عن الدور الكبير الذي قاموا به في نمو وتطور الفقه الإسلامي في مجالات الإفتاء والتدريس والقضاء ، وكون هذا المركز لايقل بأي حال من الأحوال عن المراكز العلمية الأخرى .

مقدمـــة

لقد فتحت مصر في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، وتزامن مع الفتح العسكري فتح أكثر أهمية وأعظم أثراً ، وذلك هو البعث الحضاري الإسلامي ، حيث شارك في عملية الفتح عدد من كبار الصحابة . ومن هؤلاء من اتخذ في مصر داراً واستقر بها . وإذا كانت المراكز العلمية في مناطق الدولة الإسلامية المختلفة يعود الفضل في نشأتها إلى من استقر بها من علماء الصحابة كما حدث في كل من العراق والشام[1] ، فإن مصر قد نالت حظها من ذلك ، ولم يقل نصيبها عن بقية المناطق الأخرى ، لا من حيث علماء الصحابة الذين شاركوا في الفتح ، ولا من حيث الذين اختاروا البقاء فيها واتخذوها داراً وأثروا بالتالي في مسيرتها العلمية في هذه المرحلة المبكرة .

دور الصحابة فى نشأة هذه الحركة

يورد ابن سعد أسماء العديد من الصحابة الذين استوطنوا مصر ، ومنهم عمرو بن العاص وابنه عبد الله ، وخارجة بن حذافة وعبد الله بن الحارث وعقبة بن عامر الجهني وعلقمة بن رمثه البلوي وأبو خراش السلمي وأبو بردة وآخرون[٢] . وتشير مصادر أخرى إلى أنه قد دخل مصر نيف وأربعون ومائة من الصحابة ، وأن من بين من استقروا بها بالإضافة إلى من سبق ذكرهم ، الأكدر ابن عامر وبصرة بن أبي بصرة الغفاري ، وثابت بن الحارث ، وحبان بن أبي جبلة الأنصاري والسائب بن خلاد وسلمة بن الأكوع[٣] .

وإذا كان هؤلاء الأصحاب قد سكنوا مصر واستقروا بها ، فما هو الدور الذي قاموا به في المجال العلمي ؟ وأثرهم على الحركة الفقهية على وجه الخصوص ؟ . إننا لانستطيع تحديد هذا الدور إلا من خلال استعراض المكانة العلمية لهؤلاء الأصحاب ، والتي جعلتهم يؤثرون في هذه الحركة . فهم وإن لم يكونوا جميعاً على درجة واحدة من حيث العلم والفقه في الدين ، إلا أنه كان من بينهم حفظة القرآن العالمين بأحكامه ، وكان من بينهم من كان مُلماً ولو على قدر متفاوت بما صدر عن رسول الله ﷺ من أحكام ، وعلى ذلك فقد كانوا مرجعاً للناس في كل مايتعلق بأحكام دينهم . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نشير إلى بعض هؤلاء البارزين من الصحابة ، فهذا عقبة بن عامر الجهني الذي استقر في مصر وتولى إمارتها لمعاوية بن أبي سفيان وهو من صحابة الرسول ﷺ الذين كان لهم حظ وافر من الناحية العلمية . يقول عنه أبو سعيد بن يونس : «كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه» .[٤] وكان عقبة أحد الذين جمعوا القرآن واهتموا بحفظه وتدوينه ، وتشير المصادر إلى أنه كان له مصحف خاص قام بتدوينه بنفسه . وقد روى عن أبي سعيد بن يونس قوله في ذلك : وهو أحد من جمع القرآن ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان ، وفي آخره كتبه عقبة بن عامر بيده[٥] ويصفه الذهبي بقوله «الإمام المقرىء أبو عيسى صاحب رسول ﷺ» .[٦] وقارىء القرآن ومقرئه في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الفقه الإسلامي ، له منزلة علمية هامة ، حيث يلجأ الناس إليه يستفتونه في أمور دينهم . إن وصف عقبة بالمقرىء ، يدل على أنه كان يقرىء القرآن للناس كما هو معروف عن دور الصحابة الحافظين لكتاب الله ، حيث كان يؤدي نفس الدور الذي أداه صحابة الرسول الآخرون مثل عبد الله بن مسعود في الكوفة وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء في الشام ، ثم إن تعليم القرآن لابد وأن يصاحبه دراسة لما فيه من أحكام يجب العمل بها .

لم يقتصر دور عقبة على هذا الجانب العلمي وحده فهو بالإضافة إلى كونه مقرئاً جيداً للقرآن ، فقد كان حافظاً لأحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ ، يقول ابن تغري بردي : «ولأهل مصر فيه اعتقاد عظيم ولهم عنه نحو مائة حديث» .[٧] وقد عدد ابن عبد الحكم الأحاديث التي

رواها عنه أهل مصر[٨] كما روى عنه بعض الصحابة مثل ابن عباس وأبي إمامة[٩] ، وشد الرحال إليه في مصر بعض منهم مثل جابر بن عبد الله الذي سافر من المدينة إلى مصر ليسمع من عقبة حديثاً عن رسول الله ﷺ في القصاص[١٠] ، وكذلك السائب بن خلاد الذي قدم عليه من المدينة ليسمع منه حديثاً عن الرسول ﷺ في الستر .[١١] وقد عده ابن القيم من بين المتوسطين من فقهاء الصحابة من حيث حجم الفتاوي المأثورة عنه[١٢] . ويبرز كذلك من بين علماء الصحابة الذين سكنوا مصر وأثروا في نشأة الحركة الفقهية فيها الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص ، حيث كان من فقهاء الصحابة ، ومن رواة الحديث المشهورين ، وقد تميز عبد الله عن غيره من الصحابة الرواة باهتمامه بكتابة الأحاديث التي يرويها عن الرسول ﷺ ، وكان قد استأذن الرسول ﷺ في ذلك فأذن له ، حيث يروي عنه قوله : «قلت يارسول الله إني أسمع منك شيئاً فأكتبه قال : نعم»[١٣] . فدون بناء على ذلك صحيفته التي كان يعتز ويفخر بها ولذلك سماها الصادقة ، وقد روى عن مجاهد قوله : «رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة ، فسألته عنها فقال : هذه الصادقة فيها ماسمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه فيها أحد» .[١٤] ويعتبر عبد الله من أكثر الناس أخذاً للحديث عن الرسول ﷺ . وقد ورد في الصحيح عن البخاري عن أبي هريرة قوله : «مامن أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني ، إلا ماكان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب» .[١٥] وقد روى عن عبد الله نحو من سبعمائة حديث اتفق البخاري ومسلم على سبعة عشر منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين» .[١٦] وقد فسر النووي سبب قلة المروي عنه على الرغم من أن أبا هريرة وهو أكثر الصحابة رواية قد بين أن عبد الله أكثر رواية منه ويعلل ذلك النووي بقوله : «وإنما قلت الرواية عنه مع كثرة ماحمل لأنه سكن مصر ، وكان الواردون إليها قليلاً بخلاف أبي هريرة ، فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة» .[١٧] كما أن عبد الله لم يقتصر فقط على الرواية المباشرة عن الرسول ﷺ ، فقد استدرك مافاته عن طريق روايته عن كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر ومعاذ وسراقة بن مالك وأبيه وعبد الرحمن بن عوف .[١٨]

وكان لوجود هذين الصحابيين في مصر دور كبير في نشأة الحركة الفقهية وتشجيع طلب العلم . ولقد استفاد طلاب العلم بمصر من وجودهما بينهم فأكثروا من الرواية عنهما[١٩] ويرى أحد الباحثين أن عبد الله بن عمرو هو المؤسس الحقيقي للمركز العلمي في مصر حيث يقول : «وكان من الصحابة الذين نزلوا بمصر علماء علموا بها ، وكانوا أساس مدرستها وأشهرهم عبد الله بن عمرو ابن العاص»[٢٠] وعلى الرغم من أهمية الدور الذي قام به عبد الله في الحركة الفقهية في مصر ، فإنه لم يكن وحده في هذا المجال ، وقد أشرنا من قبل إلى دور عقبة بن عامر وتعليمه للقرآن وروايته للسُنة . وعلى العموم ، فإن المدرسة الفقهية في مصر لم تنشأ بجهد هذين الصحابيين وحدهما ، مع الاعتراف بأهمية الدور العلمي الذي قاما به ، بل إن هناك من الصحابة الآخرين من ساهم بدور هام في هذه النشأة حتى وإن لم يكن بنفس القدر الذي لمسناه من الصحابيين عقبة وعبد الله . وإذا كان أحمد أمين

قد لاحظ أهمية الدور الذي قام به عبد الله بن عمرو وكونه يعد بحق مؤسس المدرسة المصرية ، فإنه قد لاحظ كذلك طبيعة البدايات الأولى لهذه المدرسة حيث يقول : «وهذه المدرسة بدأت ساذجة بسيطة ، يسمع أحدهم الحديث فيحفظه أو يكتبه»(٢١) . وإذا كانت هذه هي البداية التأسيسية لهذه المدرسة ، فقد شارك فيها العديد من الصحابة الذين أشرنا إلى أسمائهم . كما أن ابن سعد قد ذكر من حدثوا بمصر عن الرسول ﷺ وعدد أسمائهم(٢٢) . ويشير السيوطي إلى أن من بين الصحابة الذين سكنوا مصر من روى عن رسول الله عليه ﷺ الحديث والحديثين والثلاثة ، وأخذها عنه العلماء بمصر ، ومن هؤلاء إياس بن البكير الليثي وبشر بن أرطأة وبصرة بن أبي بصرة الغفاري وتميم بن أوس بن حارثة وثابت بن حارثة الأنصاري وثابت بن رويفع الأنصاري ، وبعد ذكره لأسمائهم أشار إلى الأحاديث التي رواها علماء التابعين بمصر عنهم(٢٣) . وهناك طبقة أخرى من الصحابة لم تقتصر مروياتهم على الحديث الواحد أو الاثنين ، فعبد الله بن الحارث المدحجي شهد فتح مصر وسكنها ولأهل مصر عنه عشرون حديثا(٢٤) . وفضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري ، لأهل مصر عنه نحو عشرين حديثا(٢٥) . كل هؤلاء الرواة من الصحابة الذين شهدوا فتح مصر واستقروا بها أسهموا بدورهم مهما كان متواضعاً في نشأة الحركة الفقهية في مصر ، كما أن من بين هؤلاء الصحابة من ساهم بدوره عن طريق تعليم الناس القرآن ومايتبع ذلك من تفسير لأحكامه وبيانها للناس مثل أبي أمية عبيد بن عمر المغافري الصحابي الذي شهد فتح مصر وهو أول من أقرأ القرآن بها(٢٦) .

هؤلاء هم كبار الصحابة الذين نزلوا مصر وأثروا في حياتها العلمية ، ومنهم من كان يزاول مهمات إدارية فيها كعقبة بن عامر ، ومنهم من تفرغ للحياة العلمية كعبد الله ابن عمرو وغيره من الصحابة وقد عد العلماء بعضاً من هؤلاء الصحابة من بين المفتين من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام(٢٧) . بل إن هناك من قدم مصر لهدف علمي في عصر مبكر جداً ، وفي عهد عمر ابن الخطاب بالتحديد ، حيث كان الصحابة في المدينة يهمهم جداً أمر الحياة الدينية للناس في المناطق المفتوحة ، وقد دأب الخليفة عمر بن الخطاب على بعث علماء الصحابة والنابغين من فقهاء التابعين إلى تلك المناطق ليتولوا مهمة تعليم الناس وتفقيههم في أمور دينهم ، ولم تشذ مصر عن هذه القاعدة حيث بعث عمر ، حبان بن أبي جبلة الأنصاري ليفقه أهل مصر ، وحبان قد اختلف فيه ، هل هو من الصحابة أم من كبار التابعين(٢٨) وأيا كان الأمر ، فإن ثقة عمر به واعتماده عليه ليفقه أهل مصر يدل على مكانته العلمية وقدرته في هذا المجال .

كيف مارس فقهاء الصحابة في مصر دورهم العلمي ، وماهو أسلوبهم الذي تمكنوا به في فترة وجيزة لاتتعدى العقدين من الزمن ، من تخريج مجموعة من علماء التابعين بمصر لتولي القضاء والافتاء ؟ . من الطبيعي أن تكون البداية لهذه الجهود العلمية انطلقت من تعليم الناس القرآن ، حيث لم يتوقف الأمر عند التلاوة وإجادتها ، بل تعدى ذلك إلى دراسة الأحكام الشرعية التي تنطوي عليها النصوص القرآنية . ثم كان الاهتمام بالآثار التي يحفظها أولئك الصحابة ، وذلك بروايتها مشافهة

وكتابة ، والاستعانة بها على فهم أحكام القرآن ، والتصدي لحل المشكلات الفقهية التي يواجهها الناس وتبيين حكم الشرع فيها . وكما هو معروف لأي دارس للحركة العلمية في هذه المرحلة المبكرة ، فقد شكلت الرواية إحدى المصادر المهمة لنقل المعلومات . من الصحابة الذين نزلوا مصر من كان من الرواة المكثرين ، كعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد بينا ذلك سابقاً ، وقد كان يدون مروياته وأثر ذلك في تلاميذه حينما نقلوا عنه هذه المرويات حفظاً وكتابة . ويؤيد ذلك مارواه المقريزي عن حيوة بن شريح قال : «دخلت على حسين بن شفي بن مانع الأصبحي وهو يقول : فعل الله بفلان فقلت : ماله ؟ فقال : عمد إلى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما أحدهما قضى رسول الله ﷺ في كذا ، وقال رسول الله ﷺ في كذا والآخر مايكون من الأحداث إلى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب»(٢٩) .

كان جامع الفسطاط نقطة الانطلاق التي بدأت منها جهود علماء الصحابة لتنشئة جيل من الفقهاء ليتحملوا مسؤولية التعليم والقضاء والإفتاء من بعدهم ، وكان علماء الصحابة يحثون طلبة العلم على التعلم ويبينون لهم مافي ذلك من الأجر والمثوبة عند الله ، فهذا عقبة بن عامر الجهني يحدث الناس في فضل العلم ناقلاً لهم ماورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الشأن بقوله : «خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في الصفة فقال : أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان – أو العقيق – فيأتي كل يوم كوماوين زهراوين فيأخذهما ؟ قلنا : كلنا يارسول الله يحب ذلك قال : فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع واعدادهن من الإبل»(٣٠) . فاستجاب لذلك طلبة العلم وأقبلوا على دراسة القرآن تلاوة وتفهماً لما فيه من أحكام وتطبيقاً لذلك الفهم ، كما اهتموا بحفظ الآثار التي يرويها الصحابة عن الرسول عليه الصلاة والسلام . وظهر نتيجة لهذا الجهد المشترك حركة علمية لها أهميتها ، برغم أن بدايتها كانت متواضعة ، إلا أنه قد تم خلال فترة قصيرة ظهور مجموعة من علماء التابعين الذين تعلموا وتدربوا على أيدي علماء الصحابة الذين سكنوا مصر ، بالإضافة إلى أخذهم عن علماء الصحابة في المناطق الأخرى ، لاسيما الأوائل من فقهاء التابعين بمصر أمثال سليم بن عتر التجيبي ، وأبي تميم عبد الله ابن مالك الجيشاني ، وعبد الرحمن بن حجيرة وأبي علقمة مولي بني هاشم المصري الفقيه . هذه الطبقة الأولى من فقهاء التابعين بمصر تسلمت مسؤولية القضاء والفتوى والتدريس بعد عصر الصحابة ، وسنتناول ظهور هذه الطبقة من العلماء بالدراسة ، حيث يتبين لنا أن ظهورها لم يكن مقصوراً على جهود علماء الصحابة الذين سكنوا مصر فقط . كما أن الصحابة الذين سكنوا مصر لم يقتصر دورهم على تلاميذهم من المصريين ، بل تعدى ذلك ليؤثر في الحركة الفقهية في المناطق الإسلامية الأخرى . ويتضح ذلك إذا استعرضنا أسماء المشاهير من فقهاء التابعين في المناطق الأخرى الذين رووا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر أمثال سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح وأبي إدريس

الخولاني[٣١] . وبلاشك فإن ذلك يبين لنا أن التواصل بين المراكز العلمية خلال القرن الأول الهجري كان موجودًا بالشكل الذي مكن الكثير من علماء التابعين من الأخذ والرواية عن الصحابة أيا كان مكان وجودهم .

فقهاء التابعين بمصر ، ظهورهم ودورهم في الحركة الفقهية

نتيجة للجهود الأولية التي بذلها فقهاء الصحابة وعلماؤهم الذين نزلوا مصر ، على الرغم من اختلاف قدراتهم العلمية وحجم مارووه من السنة ، حيث كان منهم من يحفظ الحديث الواحد عن الرسول عليه الصلاة والسلام ومنهم من يروي الحديثين ، ومنهم من يحفظ الشيء الكثير[٣٢] . فقد ظهرت في مصر طبقة من العلماء كان لهم دور مهم في الحركة الفقهية خلال عصر التابعين . ومن أشهر العلماء الذين ظهروا في أوائل هذا العصر بمصر سليم بن عتر التجبيي ، وقد ابتدأ السيوطي ذكر المجتهدين من الأئمة بمصر بالحديث عن سليم بن عتر ووصفه بقوله : «قاضي مصر وقاصها وناسكها من الطبقة الأولى من التابعين»[٣٣] . وقد ولاه معاوية القضاء في مصر سنة ٤٠ هـ ، وبقي قاضياً مدة عشرين عاماً ، وقد أسهم من خلال عمله بالقضاء في إثراء الفقه الإسلامي بآرائه وأحكامه المختلفة ، وكان له أثر بالغ في تنظيم الأمور الإدارية المتعلقة بالقضاء ، وإحداث السجلات في المحاكم . ويعتبر أول قاضٍ في الإسلام أصدر للمتحاكمين لديه وثيقة بما صدر من حكم في القضية المتنازع فيها[٣٤] . ومنهم أبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني المصري ، والذي قرأ القرآن على معاذ وروى عن عمر وعلي وأبي ذر ، وكان من عباد مصر وعلمائها[٣٥] . وسنتحدث عنه بشكل مفصل عند حديثنا عن المشاهير في هذه المرحلة . ومنهم كذلك أبو علقمة مولي بني هاشم المصري الفقيه روي عن عثمان وابن مسعود وأبي هريرة وطائفة من الصحابة . وله أحاديث صحاح[٣٦] . وعبد الرحمن ابن حجيره الخولاني ، وقد كان أحد قضاة مصر روى عن أبي ذر وابن مسعود وأبي هريرة وعقبة ابن عامر الجهني ، وعبد الله بن عمرو بن العاص[٣٧] . ثم ظهرت بعد ذلك طبقة أخرى منهم عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندي ، القاضي المصري روى عن أبيه وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو وأبي بصره الغفاري .[٣٨] ومن بين العلماء الذين ظهروا في هذه المرحلة أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني مفتي أهل مصر في وقته حيث أجلس للفتوى ، وقد روى عن ثابت وابن عمر وأبي امامه وعقبة بن عامر[٣٩] . وسنتحدث عن جهوده العلمية بشكل مفصل عندما نتحدث عن المشاهير . وفي المرحلة الأخيرة من عصر التابعين نجد من بين العلماء البارزين في مصر على ابن رباح اللخمي المصري ، وكان من علماء زمانه حمل العلم عن عدة من الصحابة وتوفي سنة ١١٤ هـ ، وكذلك يحيى بن ميمون الحضرمي قاضي مصر روى عن سهل بن سعد السعدي ، ومنهم

توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر وقاصها المتوفي سنة ١٢٠هـ ، وجعثل بن عاهان الرعيني ، روى عن أبي تميم الجيشاني وقال عنه ابن يونس : «كان أحد القراء والفقهاء أمره عمر بن عبد العزيز بالخروج من مصر إلى المغرب ليقرئهم وولى القضاء بأفريقيا وتوفي بها سنة ١١٥هـ»(٤٠) . ومنهم بكر بن سواده الجذامي أبو ثمامة المصري الفقيه مفتي مصر روى عن ابن عمر وسهل بن سعد ، وتوفي سنة ١٢٨هـ .

وينتمي إلى هذه الطبقة عالمان من كبار علماء التابعين ، نشآ في المدينة ولكنهما أثرا في الحياة العلمية في مصر ، وهما نافع مولي عبد الله بن عمر فقيه أهل المدينة والذي بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن ، فأقام بها مدة ولكنه رجع بعد ذلك إلى المدينة ، أما العالم الآخر الذى ارتحل إلى مصر واستقر بها إلى وفاته وأثر بذلك في الحركة الفقهية فهو بكير بن عبد الله بن الأشج والذي قيل عنه لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ويحيى الأنصارى وبكير ابن الأشج(٤١) . ومن هذه الطبقة الثالثة للتابعين بمصر عالمها المشهور يزيد بن أبي حبيب وقد اعتبره الذهبي من صغار التابعين وقال عنه : الإمام الحجة مفتي الديار المصرية ، حدث عن عبد الله ابن الحارث بن جزء الزبيدني الصحابي(٤٢) .

الإسهامات العلمية لهؤلاء العلماء

هؤلاء هم المشهورون من علماء التابعين بمصر ، وعلى أيديهم نمت الحركة الفقهية بعد طور النشأة التي قام بها علماء الصحابة بمصر ، وكان لجهود وإسهامات علماء التابعين دور مهم في تطور الحركة الفقهية بمصر . إن من أولى هذه الإسهامات اهتمامهم الكبير بالرواية وأخذهم وتلقيهم عن علماء الصحابة ، ففي عصر لم يعرف الكتابة إلا على نطاق ضيق جدًا لايتصور وجود حركة علمية دون رواية . وإذا كان هناك من الصحابة الذين نزلوا مصر من يحفظ الكثير عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلابد من الأخذ عنهم ورواية مايحفظونه ونقله للأجيال التالية من طلبة العلم . وهذا بالفعل ماقام به علماء التابعين حيث تتبعوا المرويات يجمعونها من مظانها ويحفظونها وينقلونها لمن بعدهم . ولم يقصروا أنفسهم في التلقي على أساتذتهم من الصحابة في مصر فقط ، بل إن جهودهم تعدت نطاق مصر لتشمل البحث عن مصادر أخرى من خلال لقائهم بعلماء الصحابة الآخرين ، حيث كان منهم من روى عن معاذ بن جبل وعمر وعلى وأبي ذر كأبي تميم الجيشاني ، ومنهم من روى عن عبد الله بن مسعود وعثمان وأبي هريرة كأبي علقمة مولى بني هاشم المصري وعبد الرحمن ابن حجيرة . ومنهم من روى عن عبد الله بن عمر كعبد الرحمن بن معاوية وأبي الخير مرثد اليزنى كما سبق أن أوضحنا ذلك . بهذه الجهود استطاع هؤلاء العلماء أن يغذوا الحركة الفقهية في مصر من خلال مصادر متعددة أدت إلى قيام حركة فقهية في هذا القطر لاتقل بحال من الأحوال عن المراكز العلمية الأخرى في مناطق الدولة الإسلامية . فوجد نتيجة لذلك العلماء المفتون والقضاة والمدرسون

في المساجد . ومما يدل على أن هذه الحركة الفقهية لها أهميتها بين المراكز العلمية الأخرى ماأورده الكندي : «أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عبد العزيز بن مروان يعلمه أن أهل الشام اختلفوا عليه في نفقة المبتوتة ، فاكتب إلي بما عند أهل مصر فيه . فجمع الأشياخ إلى عبد العزيز فسألهم»(٤٣) . ولو لم تشتهر الحركة الفقهية في مصر خلال هذه المرحلة المبكرة ، ولو لم يظهر فيها علماء لهم وزنهم العلمي ، لما كان من الممكن أن يستعين بهم الخليفة لجلاء موضوع الخلاف الفقهي حول نفقة المبتوتة .

ومن مساهمات علماء التابعين بمصر قيامهم بالافتاء ، حيث تصدر للفتوى بمصر خلال هذه المرحلة مجموعة من العلماء اشتهروا بالقدرة العلمية التي مكنتهم من إفتاء الناس بأمور دينهم ، وكان من بين من أشتهروا بذلك عبد الرحمن بن حجيرة الذي بلغت شهرته العلمية أن العلماء من الصحابة وكبار فقهاء التابعين اعتبروه أهلاً للفتوى ، ولذلك جاء استغرابهم من السائلين من أهل مصر ، وكيف لم يتوجهوا بأسئلتهم إليه فالكندي يروي : «أن رجلاً من أهل مصر سأل ابن عباس عن مسألة فقال من أي الأجناد أنت قال : من أهل مصر قال : تسألني وفيكم ابن حجيرَه»(٤٤) . وهذا موسى بن وردان وقد قدم على ابن المسيب عالم المدينة المشهور في عهد التابعين ، وقد سأله عن مسألة ، فقال ابن المسيب بعدما عرف أنه من أهل مصر «تسألني وفيكم ابن حجيره»(٤٥) . ومن المفتين كذلك أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني يقول عنه ابن يونس «كان مفتي أهل مصر في زمنه» ، وكان الوالي عبد العزيز بن مروان يعتمد عليه في حل مشكلات الناس الفقهية حيث كان «يحضره فيجلسه للفتيا»(٤٦) . ومن المفتين بعد ذلك بكر بن سواده الجذامي الفقيه وكان يفتي في مصر كما ذكره السيوطي(٤٧) . وكذلك يزيد بن أبي حبيب مفتي مصر وشيخها وفقيهها في زمنه . ويشير السيوطي إلى أنه أحد الثلاثة الذين جعل إليهم عمر بن عبد العزيز الفتيا في مصر(٤٨) .

ومن الإسهامات المهمة لعلماء التابعين في مصر أنهم تحملوا مسؤولية القضاء ، حيث كان القضاة يعينون من بينهم إلا ماندر ، ومهمة القضاء في هذه الفترة المبكرة والتي سبقت تكون المدارس الفقهية لم تكن بالأمر السهل ، حيث كان على القاضي أن يواجه العديد من المسائل الفقهية التي لم يبت فيها بشكل نهائي ، أو القضايا التي كانت موضع خلاف بين العلماء . لذا كانت أحكامهم في تلك المسائل تشكل مصدراً ثراً لنمو الفقه الإسلامي . يشير الكندي في ترجمته لهؤلاء العلماء القضاة إلى الكثير من الآراء الفقهية التي صدرت عنهم كأحكام في قضايا معروضة عليهم ، ومن ذلك أن متعة المطلقة كانت موضوع خلاف فقهي في هذه المرحلة(٤٩) ، ولكن عبد الرحمن ابن حجيرة قاضي مصر كان يرى إلزامية هذه المتعة على المطلق ، وبالتالي كان يحكم باقتطاع ثلاثة دنانير من عطائه كمتعة لمطلقته ويكتب بذلك لصاحب الديوان(٥٠) . كما كان هذا القاضي يحكم في حالة وجود السلعة بيد أحد المتخاصمين وجاء بشاهد واحد عدل كانت له حتى وإن جاء الطرف الآخر الذي يدعي تغيير الحال بأكثر من ذلك(٥١) . وإذا كان ابن حجيرة يرى إلزامية المتعة بالنسبة

للمطلق ، فإن قاضياً آخر هو توبة بن غر الحضرمي ، كان يرى أنه لايمكن إلزام المطلق بها . وحينما اختصم لديه زوجان وطلق الرجل إمرأته أمره توبة بأن يمتعها ، ولكنه لم يفعل ، فلم يلزمه القاضي بذلك ، ولكنه حينما جاء هذا الرجل كشاهد في قضية أخرى قال له توبة : «لست قابلاً شهادتك . قال الرجل : ولِمَ ؟ قال : لأنك أبيت أن تكون من المحسنين وأبيت أن تكون من المتقين ولم يقبل له شهادة»[٥٢] . ويشير الكندي إلى العديد من الأقضية والآراء الفقهية التي حكم بها توبة وغيره من قضاة مصر والتي أسهمت بشكل مباشر في نمو الفقه وأعطت رأى علماء التابعين بمصر في القضايا الخلافية التي كانت مطروحة على الساحة الفقهية في هذه المرحلة .

تطور الحركة الفقهية خلال عصر التابعين

بفضل الجهود التي بذلها فقهاء الصحابة ومن بعدهم علماء التابعين في مصر ، نمت الحركة الفقهية وتطورت بشكل مماثل للمراكز العلمية الأخرى في الدولة الإسلامية . لم تكن الحركة الفقهية في مصر معزولة عن التطورات الفقهية في هذا العصر ، فما يحدث في المراكز الإسلامية الأخرى يؤثر في الحركة الفقهية في مصر . ويتبين ذلك من خلال اتصال العلماء بعضهم ببعض في رحلاتهم العلمية ، كما يتضح ذلك من خلال سعي علماء التابعين بمصر لتنمية حصيلتهم العلمية بالبحث عن مصادر أخرى للمعلومات ، غير تلك التي تتوافر لهم في مصر ، وكثير منهم لم يقتصروا في تلقيهم على الصحابة الذين سكنوا مصر ، بل أخذوا كذلك عن علماء الصحابة في المراكز العلمية الأخرى لاسيما صغار الصحابة في المدينة ومكة كما عرفنا ذلك من قبل . كما أن صغار التابعين في مصر قد أخذوا عن كبار علماء التابعين في المدينة ومكة والبصرة والكوفة . وبالتالي ، فإن النقاش العلمي الذي كان يدور في الحلقات العلمية في مساجد الكوفة والمدينة مثلاً سرعان مايكون له صداه في جامع عمرو بن العاص في مصر . كان لعلماء مصر آراء ومواقف حيال الكثير من القضايا الفقهية التي كانت موضع جدال بين الفقهاء من علماء التابعين في كل المناطق ، مثل قضية نفقة المبتوتة ، والقضاء بالشاهد الواحد مع يمين صاحب الحق ، ومتعة المطلقة ، وقد ألمحنا إلى شيء من ذلك فيما قبل .

إن شواهد نمو وتطور الحركة الفقهية في مصر لايبعد كثيراً عما حدث في أقطار أخرى ، فالرواية والجدل والمناقشة في الحلقات العلمية في المساجد كلها قد أسهمت في نمو الفقه الإسلامي في كل الأقطار الإسلامية بما فيهامصر . وإذا كانت الأحكام القضائية التي تصدر عن القضاة تشكل أحد المظاهر المهمة لنمو الفقه من حيث إثراؤه بالآراء الفقهية والمساهمة في تطوير التفكير الفقهي ، فقد عرفنا كيف أن العديد من مشاهير علماء التابعين في مصر قد أسهموا في ذلك بنصيب وافر . هذه الآراء تشمل اجتهادات القضاة وتفسيرهم للنصوص ، كما تشمل الاستشارات العلمية التي أجراها هؤلاء القضاة مع خلفاء بني أمية في دمشق . لقد حفظ لنا الكندي في كتابه عن القضاة العديد من

هذه الآراء عندما أورد الرسائل المتبادلة بين الخليفة عمر بن عبد العزيز وكل من القاضيين عياض ابن عبيد الله ، وعبد الله بن يزيد بن خذامر ، قاضي مصر في عهده ، وقد احتوت تلك الرسائل على مسائل علمية مهمة كان القضاة يستشيرون الخليفة فيها ، فيوافقهم على آرائهم أو يبين لهم الحكم بعلمه واجتهاده(٥٣) . كما أن الأحكام التي يراها الخلفاء ويريدون تطبيقها من قبل القضاة في مناطق الدولة الإسلامية كانت تصل إلى قضاة مصر كما كانت تصل إلى غيرهم من القضاة في المناطق الأخرى ، وكان القضاة يحكمون بمقتضاها ، وقد يستمر تطبيقها من لدن القضاة الذين يأتون من بعدهم كما يشير إلى ذلك ماروى عن الليث بن سعد عالم مصر المشهور : أن توبة بن نمر القاضي حدثه أن عمر بن عبد العزيز كتب في المرأة تشترط على زوجها ألاّ يخرجها إن ذلك له إن شاء ، ويضيف الليث قائلاً : وقضى بذلك علينا توبة في امرأة من أهلي بأن أخرجها مع زوجها(٥٤) . وفي مثال آخر : كتب هشام بن عبد الملك إلى خير بن نعيم قاضي مصر : أي امرأة أرادت قبض صداقها المؤخر على زوجها لن تعطاه إلا أن يكون شرط عند الإملاك .(٥٥)

كل ماسبق يشير إلى أن الحركة الفقهية في مصر في نموها وتطورها خلال عصر التابعين ، لم تكن معزولة عن النمو والتطور الذي شمل المراكز العلمية الأخرى ، حيث المؤثرات في ذلك النمو كانت واحدة ، سواء باتصال علماء التابعين بمصر بغيرهم من العلماء ومناقشاتهم لهم ، أو من خلال المؤثرات الأخرى كالقضاء مثلاً أو مايصدر للقضاة من أحكام من قبل الخليفة في دمشق . وبالتالي ، فإننا لانستطيع أن نقبل التقليل من الأهمية العلمية للحركة الفقهية في مصر خلال هذه المرحلة ، ولا أن نقبل الروايات التي تظهرها وكأنها لم تكن موجودة أو أن وجودها هامشي ، ولم تشارك بنصيب وافر في نمو الفقه الإسلامي . هذا الأمر يقودنا بالتالي إلى مناقشة ما أوردته المصادر في ترجمتها لعالم مصر في أواخر هذه المرحلة يزيد بن أبي حبيب ، حيث تشير إلى أنه أول من أظهر العلم بمسائل الحرام والحلال بمصر ، وتنص العبارة كما اوردها الذهبي في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء على مايلي : «قال أبو سعيد بن يونس : كان أول من أظهر العلم بمصر ، والكلام في الحلال والحرام ومسائله ، وقيل إنهم كانوا قبل ذلك يتحدثون بالفتن والملاحم والترغيب في الخير»(٥٦) . وأورد العبارة نفسها السيوطي (عن أبي سعيد بن يونس) في حسن المحاضرة(٥٧) ، كما أوردها عنه ابن حجر في التهذيب تقريباً بنفس النص(٥٨) . وتكاد هذه العبارة تتكرر في المصادر الأخرى بنفس النص ، والملاحظ أن جميع المصادر تنسبها إلى شخص واحد هو أبو سعيد بن يونس . وواضح منها الثناء على الجهود التي بذلها يزيد بن أبي حبيب في الحركة الفقهية بمصر ، ودوره في تطورها لاسيما في الجانب الفقهي وهو ماتشير إليه عبارة «الحلال والحرام» ، والمقصود بذلك الأمور التشريعية والفقهية حيث حظيت بالاهتمام في عهد يزيد ، بينما لم يكن الوضع السابق كذلك . بل إن الحركة العلمية في مصر كانت مهتمة بالجوانب التاريخية وجوانب الوعظ فقط .

هذه الرواية المتكررة والمنسوبة لشخص واحد ، ربما كانت تعبر عن رأي شخصي لذلك الراوي المعجب بيزيد إعجاباً جعله ينسب إليه تكوين الحركة الفقهية في مصر وإنشاءها ، مع أن يزيد بكفاءته ومقدرته العلمية هو نتاج لتلك الحركة الموجودة من قبل . إن هذه العبارة في رأيي تعطي صورة غير صحيحة عن واقع الحركة الفقهية في مصر قبل عصر يزيد . وقد توقع أي باحث في تاريخ هذه الحركة في لبس سرعان مايتبين عدم صدقه ، ويظهر ذلك في تعليق أحد الباحثين على هذه العبارة بقوله : «ففي هذا النص دليل على أنه لوّن مدرسة مصر بلون جديد هو لون التشريع» . ولكن هذا الباحث نفسه سرعان مايستدرك خطأ هذا الاستنتاج فيقول : «وواضح أنه لم يخلق هذا اللون خلقاً وإنما قواه وزهاه»(٥٩) . وفي الوقت الذي أتفق مع الباحث في استدراكه على العبارة الأولى ؛ على اعتبار أن ليزيد دوراً مهماً في تقوية الاتجاه الفقهي في مصر ، إلا أنني في الوقت نفسه أجد من الصعب القبول بعبارة أبي سعيد وتفسير الباحث لها في عبارته الأولى ، حيث لايمكن القول بأن يزيد كان أول من أظهر العلم بمسائل الحلال والحرام ، أو أنه لوّن الحياة العلمية في مصر بلون الفقه والتشريع ، لأن في ذلك غمطاً لجهود أولئك العلماء والمفتين الذين سبقوا يزيد بمراحل ، حيث ينتمي يزيد إلى الطبقة الثالثة من علماء التابعين بمصر . إن القول بأن جهود أولئك العلماء كانت مقصورة على الترغيب والملاحم والفتن لايتلاءم مع ماسبق أن أوضحناه من تطور للحركة الفقهية في مصر ، وجهود العلماء في الطبقتين السابقتين لعصر يزيد في نمو الفقه والمشاركة في ذلك سواء عن طريق التعليم أو الإفتاء أو القضاء .

وإن الخطوة التي اتخذها عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى الهجرية ، حينما أمر بتفريق العلماء في الآفاق لتعليم الأمة(٦٠) ، قد أثرت على الحياة العلمية بمصر بشكل خاص وأفريقيا بشكل عام . وعمر بن عبد العزيز بأمره هذا يقتدي بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب الذي بعث علماء الصحابة والنابغين من علماء التابعين إلى البلدان المفتوحة لتعليم الناس وتفقيههم في أمور دينهم(٦١) . ونتيجة لهذه الخطوة من قبل عمر بن عبد العزيز انتقل إلى مصر عالمان من كبار علماء التابعين في المدينة – كما أشرنا إلى ذلك من قبل – أحدهما استقر في مصر إلى حين وفاته وهو بكير ابن عبد الله ابن الأشج ، أما الآخر فقد أقام فيها إقامة إلى حين أن أسهم بدوره في نمو وتطور الحركة الفقهية بمصر ، ذلك هو نافع مولى عبد الله بن عمر أحد رواة الحديث المشهورين.وفقيه الحجاز في عصره وشيخ الإمام مالك بن أنس ، وقد كان لقدومه مصر وبقائه فيها مدة من الزمن أثر بالغ في الحياة العلمية ، حيث نشر بينهم مايحفظه من السنة(٦٢) . إن قدوم هذين العالمين لمصر قد ساهم في تقريب الفكر الفقهي في مصر من مدرسة المدينة ، حيث نقلا إلى العلماء بمصر آراء فقهاء هذه المدرسة ، ثم إن وجودهما مع العلماء في مصر والنقاش العلمي الذي ينتج عن لقاء العلماء بعضهم ببعض ، يساهم بدوره في نمو الحرية الفقهية وإثراء النقاش الفقهي وظهور العديد من الآراء والاتجاهات الفقهية .

ولايمكن للباحث أن يستنتج من هذه الخطوة لعمر بن عبد العزيز أن مصر كانت تعاني من نقص في العلماء ، ولا أن الحركة الفقهية فيها لم تكن مواكبة للتطور العلمي الملائم لهذه المرحلة ، لأن عمر في نفس الوقت الذي طلب من نافع مولي ابن عمر التوجه إلى مصر ، أرسل بعثة علمية قوامها عشرة من علماء مصر إلى أفريقيا لتعليم الناس ، وكان على رأس البعثة العلمية عالم مصر وفقيهها أبو عبد الرحمن الحبلي أحد فقهاء التابعين المشهور بالعلم والفضل ، وقد شهد فتح الأندلس وسكن القيروان(٦٣) . كما كان من بين علماء التابعين بمصر جعتل بن عاهان بن سعيد الرعيني ، وقد بعثه عمر في مهمة علمية ، ولعله ضمن أفراد البعثة العلمية المشار إليها آنفاً ، ويروى السيوطي عن ابن يونس قوله عن هذا العالم والمهمة التي أمر بها : «كان أحد القراء والفقهاء أمره عمر بن عبد العزيز بالخروج من مصر إلى المغرب ليقرئهم وولي القضاء بأفريقيا لهشام بن عبد الملك»(٦٤) . كل ذلك يدل على أن القرن الأول الهجري لم ينته إلا وقد أصبحت مصر مركزاً علمياً له أهميته وظهر فيها مجموعة كبيرة من علماء التابعين لم يقتصر دورهم على مصر فقط ، بل تعدى حدودها وظهر منها بعثات علمية بأمر من الخلافة ساهمت في نشر العلم ، وتفقيه الناس في أمور دينهم في البلدان المفتوحة حديثا ، في أفريقية ، والأندلس .

مشاهير الفقهاء في مصر خلال عصر التابعين

يتبين لنا مما سبق أنه قد ظهر في مصر مجموعة كبيرة من العلماء خلال هذه المرحلة ، وبما أن دراستنا هي للمشاهير منهم الذين تصدروا الحركة الفقهية وأثروا فيها ، لذا سنقصر الدراسة على فئة منهم يعتبر دورها مهماً في الحركة الفقهية .

ولكي نتعرف على هذه الشخصيات العلمية ودورها المتميز في كل فترة ، لابد من تقسيم عصر التابعين بمصر إلى فترات ثلاث :

الفترة الأولى

وتمتد من بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، حتى العقد الثامن من نفس القرن ، وهي مرحلة كبار التابعين ، حيث كان لهم دور قيادي في مجال القضاء والإفتاء والتدريس ، وقد برز منهم جمع كبير لايسع المقام ذكرهم جميعاً ، ولذلك اخترنا منهم عالمين كان دورهما بارزاً ومؤثراً في هذه الفترة ليمثلا الدور العلمي الذي قام به كبار التابعين بمصر وهما :

أبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني ت سنة ٧٧هـ

لم تشر المصادر بالتحديد إلى تاريخ ولادة هذا العالم ، لكن شهرته العلمية ، والتي جعلته من الطبقة الأولى من التابعين بمصر ، تجعلنا نميل إلى أنه قد ولد في مرحلة مبكرة وربما قبل الهجرة .

ويؤيد ذلك ماذكره الذهبي من أنه وأخاه سيفاً ولدا في حياة النبي ﷺ ، وقدما المدينة زمن عمر[٦٥] . كما يؤيد ذلك مارواه الشيرازي من أن أبا تميم من أصحاب عمر بن الخطاب[٦٦] . وابن سعد يذكر أن أبا تميم قد روى عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب .[٦٧] وهذا يجعله من كبار التابعين إذ لابد أن يكون حين التلقي في سن تسمح له بالأخذ عن هؤلاء ، ولايستغرب بعد ذلك أن تكون له هذه المكانة العلمية الرفيعة في مصر .

لم يقتصر أبو تميم في تكوينه العلمي على الرواية عن عمر وعلي ، بل لقد حدث عن أبي ذر ومعاذ بن جبل . ويبدو أن لمعاذ دوراً كبيراً في النشأة العلمية لأبي تميم ، فهو قد قرأ القرآن على معاذ .[٦٨] وتشير المصادر إلى أن ذلك قد حدث قبل هجرة أبي تميم إلى المدينة ، وذلك حينما بعث الرسول عليه الصلاة والسلام معاذاً إلى اليمن ليقرئهم القرآن ويفقههم في أمور دينهم . ويقول أبو تميم عن نفسه : «أقرأني معاذ بن جبل القرآن حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن»[٦٩] . فإذا كان قد قرأ القرآن على معاذ وروى عنه في اليمن قبل أن يهاجر للمدينة ، فإن ذلك يعني أنه لم ينتقل من اليمن إلى المدينة إلا ولديه حصيلة علمية جيدة ، لاسيما إذا أخذنا بالاعتبار أن قراءة القرآن في هذه المرحلة ليست مجرد اتقان القراءة ، وإنما تتعدى ذلك لدراسة النصوص القرآنية وماتحتوي عليه من أحكام .

بعد هذه المرحلة التأسيسية في حياة أبي تميم العلمية هاجر إلى المدينة ، وهناك التقى بكبار الصحابة أمثال عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وأبي ذر وغيرهم من علماء الصحابة وأخذ عنهم . لم تحدد المصادر تاريخ قدوم أبي تميم إلى مصر ، ولكنها جميعاً تتفق على أنه من الطبقة الأولى من كبار التابعين الذين سكنوا مصر . ويقول الذهبي عنه : «من أئمة التابعين بمصر»[٧٠] ، ولربما أنه قد شارك مع غيره من المسلمين في الجيش الفاتح لمصر ثم استقر بها ، ولما يتمتع به من قدرات علمية ، فإنه قد قام بدور مهم من حيث الإفتاء والتدريس لاسيما بعد وفاة علماء الصحابة بمصر .

لم يقتصر أبو تميم على مجال الإفتاء فقط ، بل شارك في مجال التدريس مما ظهر واضحاً في مشاركته في إعداد طبقة من العلماء تابعت المسيرة العلمية بعد وفاته وزملائه العلماء . وتشير المصادر إلى التلاميذ الذين تلقوا العلم على يديه ، فالذهبي يشير إليهم بقوله : «رؤي عنه عبد الله بن هبيرة ، وكعب بن علقمة ، ومرثد بن عبد الله اليزني وبكر بن سوادة وغيرهم»[٧١] . ومن أشهر هؤلاء التلاميذ عالم مصر ومفتيها في المرحلة الثانية أبوالخير مرثد بن عبد الله اليزني ، مما جعل تأثير أبي تميم في الحركة الفقهية في مصر يمتد بعد وفاته .

عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني ت سنة ٨٣هـ

لقد أدرك عبد الرحمن بن حجيرة كبار فقهاء الصحابة وأخذ عنهم ، مما يشير إلى ولادته المبكرة التي مكنته من الالتقاء والرواية عن هؤلاء ، فقد روي عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر الغفاري وأبي هريرة[٧٢] ، كما التقي بصغار الصحابة مثل عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو ابن

العاص[٧٣] . وإذا كان قد التقي بهؤلاء الذين أشارت إليهم المصادر ، فلابد أنه أيضا قد التقى بفقهاء الصحابة المكثرين من الفتوى أمثال زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ، ويؤيد ذلك أنه بعد أن سكن مصر ، أصبح من العلماء البارزين فيها واشتهر بقدرته العلمية بينهم . لذا نجد أن بعضاً من هؤلاء الصحابة كانوا يرشحونه للفتوى . فهذا عبد الله بن عباس فيما يروي عبد الله ابن المغيرة : «أن رجلاً من أهل مصر سأل ابن عباس عن مسألة فقال ابن عباس : من أي الأجناد أنت قال الرجل : من أهل مصر قال : تسألني وفيكم ابن حجيرة»[٧٤] وتعتبر هذه العبارة تزكية من ابن عباس لعبد الرحمن بن حجيرة واعترافا بمكانته العلمية وقدرته على الإفتاء . ولما كان ابن عباس لايطلق القول جزافاً ، فلابد أنه يتحدث عن معرفة أكيدة بعبد الرحمن ، ولربما أن عبد الرحمن قد تتلمذ عليه . وإذا عرفنا أن ابن عباس توفي سنة ٦٩ هـ ، يتبين لنا أن عبد الرحمن قد وصل إلى مكانته العلمية المرموقة في مصر في مرحلة مبكرة من هذه الفترة . ووجهة نظر ابن عباس هذه حيال قدرة ابن حجيرة ، قد شاركه فيها بعض كبار علماء التابعين في المراكز العلمية الأخرى ، الذين كانوا على اتصال وثيق بابن حجيرة ، فهذا سعيد بن المسيب عالم المدينة وإمامها في هذه المرحلة يقول لموسى ابن وردان : «يامصري أبلغ ابن حجيرة السلام» وحينما سأله موسى عن بعض المسائل الفقهية ، رد عليه سعيد مستغرباً ، «تسألني وفيكم ابن حجيرة»[٧٥] . كل ذلك يدل على أن شهرة ابن حجيرة قد تعدت حدود مصر وتجاوزتها إلى المراكز العلمية الأخرى ، مما جعل العلماء في تلك المراكز يثقون به ويرون أنه أهل للفتوى . هذه المكانة العلمية لابن حجيرة أهلته لكي يتولى قطاعاً مهماً في هذه المرحلة من تاريخ الفقه الإسلامي ، ألا وهو القضاء ، فالقضاة وكما أشرنا سابقاً كان لهم في هذه المرحلة دور رئيس في إثراء الفقه الإسلامي بأحكامهم المختلفة ، سواء كانت تفسيرا لنص من القرآن أو اجتهاداً في حكم حادثة لم يرد فيها نص . واختيار عبد الرحمن لتولي هذا المنصب ، يدل على أنه كان قادراً على الاضطلاع بهذه المسؤولية ، وقد عزا المعاصرون له اختياره لهذا المنصب الهام إلى قدرته الفقهية ، فهذا الوليد بن سليمان يقول : «كان عبد الرحمن بن حجيرة فقيهاً من أفقه الناس فولاه عبد العزيز بن مروان القضاء»[٧٦] . ولقد أمضى عبد الرحمن ابن حجيرة في هذا المنصب فترة طويلة نسبياً ، فهو قد تولى القضاء سنة ٧٠هـ ، واستمر يقضي حتى وفاته في محرم سنة ٨٣هـ .[٧٧]

وتشير المصادر إلى الدور الذي أداه عبد الرحمن بن حجيرة في حقل القضاء ومساهماته العلمية من خلال العديد من الآراء الفقهية التي أثرى بها الفقه الإسلامي . فالكندي في ترجمته لابن حجيرة يذكر بعضاً من هذه الآراء الفقهية ، منها الرأي الذي سبق أن أشرنا إليه في متعة المطلقة ، وكان ابن حجيرة يرى وجوب المتعة على المطلق ، وذلك بناء على تفسيره للنص الوارد بهذا الشأن ، فعطاء ابن دينار يقول : «إن ابن حجيرة كان يقضي على المطلق بمتعة المطلقة ثلاثة دنانير تقتطع من عطائه في الديوان» . وقضى على المرأة التي جدعت أمة لها بعتق الأمة وجرد المرأة من الولاء وقضى بأن يكون

ولاؤها للمسلمين(٧٨) ، وإلى ابن حجيرة يعود الرأي الفقهي القائل بعدم الحجر على السفيه بل يجب فقط تحذير الناس من التعامل معه ، وتركه يتصرف في أمواله ، فابن لهيعة أحد القضاة في القرن الثاني الهجري يقول : «إن عبد الرحمن بن حجيرة كان لايحجر على سفيه في ماله ، ولكن كان يشهره وينهي الناس عن معاملته ويقر ماله بيده يصنع به مايشاء»(٧٩) .

هذه بعض من الأمثلة على إسهامات ابن حجيرة العلمية ، وبعض من آرائه قد أثار الكثير من الجدل والمناقشة بين الفقهاء في العصور التي تلت عصر ابن حجيرة . وبجانب هذا الدور العملي في الفقه الإسلامي ، كان لابن حجيرة دور آخر لايقل أهمية يتمثل في مساهمته العلمية في إعداد الجيل التالي من الفقهاء . فقد روى عنه ابنه عبد الله وكان عبد الله أحد العلماء بعد أبيه(٨٠) . كما تتلمذ عليه وروى عنه أبو عقيل زهرة بن معبد وأبو سويه عبيد بن سويه ، وعبد الله بن ثعلبة الحضرمي(٨١) .

الفترة الثانية

هذه الفترة تمتد إلى أواخر القرن الأول الهجري ، فبعد وفاة كبار التابعين بمصر ، أمثال أبي تميم الجيشاني وعبد الرحمن بن حجيرة انتقلت القيادة العلمية فيها إلى طبقة أخرى من العلماء ، ومع أنهم كانوا معاصرين لعلماء الطبقة السابقة ، إلا أن دورهم لم يبرز بوضوح إلا بعد وفاة مشاهير علماء الفترة الأولى . وسنختار من بينهم عالمين كان لهم دور رئيس في الحركة الفقهية في مصر خلال هذه المرحلة وهما :

أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني الحميري ت سنة ٩٠هـ

يعد أبو الخير من بين علماء الطبقة الثانية من التابعين في مصر ، وقد ذكره ابن سعد من بينهم وقال عنه ، إنه ثقة له فضل وعبادة(٨٢) . كذلك ذكره الشيرازي في الطبقات وقال إن الفقه انتقل إليه في الطبقة الثانية ، وقد أشار إلى تولي أبي الخير للقضاء في الاسكندرية(٨٣) .

وبالرغم من قلة المعلومات الواردة عنه في المصادر ، فإنه يظهر من المتوافر منها أنه قد التقى ببعض علماء الصحابة وأخذ عنهم . فهو قد التقى بعبد الله بن عمر ، كما التقى بأبي إمامة وعقبة ابن عامر وروى عنهم(٨٤) ، كما التقى بأبي أيوب الانصاري وأبي بصرة الغفاري وزيد بن ثابت وروى عنهم جميعا(٨٥) . ويبدو أن تأثير هؤلاء الصحابة على نشأة أبي الخير العلمية كان متفاوتاً . ففي الوقت الذي نجده قد التقى ببعض الصحابة المقيمين خارج مصر وروى عنهم ، إلا أنه بلاشك كان للصحابة الذين استقروا بمصر تأثير كبير على نشأته العلمية ، فهو قد روى عن عمرو بن العاص وابنه عبد الله ابن عمرو(٨٦) . وقد سبق أن أشرنا إلى مكانة عبد الله بن عمرو العلمية . ويبدو أن أبا الخير قد لازم

عقبة ابن عامر – أحد فقهاء الصحابة الذي استقروا في مصر – فترة طويلة نسبياً ، ويشير إلى ذلك الذهبي في العبر حيث يقول بأنه تفقه على عقبة بن عامر[٨٧] . ولم يكن ذلك حدثاً عابراً ، بل لقد تتلمذ عليه مدة طويلة أشارت إليها المصادر بالملازمة كما يقول الذهبي في ترجمته : «لزم عقبة مدة وتفقه به»[٨٨] . ويذكر ابن حجر بأن هذه الملازمة كانت مستمرة حيث يقول : «روى عن عقبة ابن‌عامر الجهني وكان لايفارقه»[٨٩] . كل ذلك يؤكد تأثير علماء الصحابة الذين سكنوا مصر لاسيما عبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر على تكوين شخصية أبي الخير العلمية .

ونظراً لهذه النشأة العلمية المتعددة المصادر ، فقد اكتسب أبو الخير منزلة علمية رفيعة في مصر باعتباره وريث التراث العلمي لهذا المركز . هذه المنزلة أهلته ليكون مرجعاً للناس يفتيهم في كل مايطرأ في أمور دينهم ، فهذا ابن يونس يقول عنه : «كان مفتي أهل مصر في زمانه»[٩٠] ، ولم يتصدر لهذا الأمر ويثق الناس به وبفتاويه إلا بعد أن بلغ منزلة سامية لدى أهل مصر ، هذه المنزلة جعلت أحد المعاصرين له يقارن بين منزلته عند أهل مصر ومنزلة أحد كبار علماء التابعين في العراق ، تلميذ عبد الله بن مسعود ، علقمة بن قيس النخعي فيما يروي ابن حجر : «قال ابن معين : كان عند أهل مصر مثل علقمة عند أهل الكوفة وكان رجل صدق»[٩١] .

ولما كانت له هذه المنزلة الرفيعة عند أهل مصر ، فلا غرابة أن نجد بعض الولاة في مصر بعدما رأى ثقة الناس بأبي الخير وقبولهم بفتاويه أراد أن يعطي لهذه المهمة التي كان يقوم بها أبو الخير صفة رسمية ، وهكذا فعل عبد العزيز بن مروان والي مصر ، كما يروي السيوطي قائلاً : «كان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا» .[٩٢] .

لقد أسهم أبو الخير من خلال جهوده العلمية المختلفة في نمو الفقه الإسلامي وتطور الحركة الفقهية في مصر ، سواء كان ذلك في تحمله لمسؤولية القضاء في الاسكندرية ، أو في تصديه لمشاكل الناس الفقهية كمفتٍ لأهل مصر سواء بصفته الشخصية أو الرسمية . وقد أسهم كذلك أبو الخير مع مجموعة من العلماء المعاصرين له في تنشئة جيل من الفقهاء تحملوا المسؤولية العلمية في المرحلة الثالثة من عصر التابعين . ومن بين هؤلاء العلماء الذين تتلمذوا عليه ورووا عنه جعفر بن ربيعة وعبد الرحمن بن شمامة وعبيد الله بن جعفر وعياش بن عباس ، كما أن إمام مصر وفقيهها في الفترة الثالثة يزيد بن أبي حبيب كان أحد تلاميذ أبي الخير[٩٣] .

عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندي ت سنة ٩٥هـ

نشأ عبد الرحمن في وسط علمي ، فوالده معاوية بن حديج أحد أصحاب رسول الله ﷺ الذين سكنوا مصر ، وقد روى معاوية عن الرسول عليه الصلاة والسلام كما روى عن كبار الصحابة أمثال عمر بن الخطاب وأبي ذر ومعاوية بن أبي سفيان[٩٤] . هذه الحصيلة من المعلومات نقلها معاوية لابنه عبد الرحمن ، حيث أخذ عبد الرحمن علومه الأولية عن أبيه[٩٥] . ولم يكتف عبد الرحمن بما

رواه عن أبيه ، بل اتجه لعلماء الصحابة الموجودين في مصر وأخذ عنهم حيث روى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص وأبي بصرة الغفاري[٩٦] . ثم بعد ذلك اتجه للمراكز العلمية خارج مصر لاسيما في الحجاز ، حيث التقى بأحد المكثرين من الفتوى والرواية عبد الله بن عمر بن الخطاب وروى عنه[٩٧] .

ونتيجة لهذه الجهود المتواصلة التي بذلها عبد الرحمن بن معاوية في تكوين حصيلة علمية عالية المستوى ، وصل إلى منزلة علمية رفيعة في مصر خلال الفترة الثانية من عصر التابعين . ولكن نظراً لأن الدور القيادي في الحركة الفقهية في مصر في هذه الفترة كان لزميله أبي الخير مرثد اليزني ، فإن دور عبد الرحمن لم يظهر بوضوح إلا بعد وفاة أبي الخير سنة ٩٠ هـ ، أي في الخمس سنوات الأخيرة من حياته ، ولعل ذلك يفسر قلة المعلومات الواردة في المصادر حول دوره العلمي . وبجانب كون عبد الرحمن أحد مشاهير الفقهاء في مصر خلال هذه الفترة ، فقد كان له دور عملي فهو قد تولى قيادة الشرطة قبل أن يصبح قاضياً ثم جمع له بين الشرطة والقضاء[٩٨] . وخلال توليه لمنصب القضاء أسهم عبد الرحمن إضافة إلى العديد من الآراء الفقهية التي كانت تصدر عنه في أحكامه في تطوير مهمات القاضي وتوسيع نطاق مسؤولياته ، وأصبحت تشمل رعاية مصالح اليتامى بمبادرة من عبد الرحمن ، ويعتبر أول قاضٍ نظر في أموال اليتامى وضمّن عريف كل قوم أموال اليتامى في قومه ، وأنشأ لذلك سجلاً خاصاً في المحكمة يمكن الرجوع إليه[٩٩] . وبالإضافة إلى هذا الدور العملي في مجال الشرطة والقضاء ، فقد شارك مع زملائه في هذه المرحلة في إعداد الجيل التالي من الفقهاء . وتشير المصادر إلى التلاميذ الذين تلقوا العلم على يديه ومنهم واهب بن عبد الله المعافري وعقبة ابن مسلم التجيبي والحسن بن ثوبان ، كما أن يزيد بن أبي حبيب إمام مصر ومفتيها في الفترة الأخيرة من عصر التابعين ، كان تلميذاً لعبد الرحمن بن معاوية ومن الذين رووا عنه[١٠٠] .

الفترة الثالثة

هذه الفترة تمتد من أواخر القرن الأول إلى أوائل الثاني ، وتعد حلقة الوصل بين مرحلة كبار التابعين ، وعصر أئمة المذاهب . ويعود الفضل إلى هذه الطبقة في نقل آراء فقهاء التابعين ومروياتهم إلى أئمة المذاهب . وفي مصر خلال هذه الفترة هناك شخصيتان بارزتان كان لهما دور كبير في هذه المرحلة ، أحدهما وفد على مصر بعدما تلقى علومه وثقافته في أحد أهم المراكز العلمية في ذلك العصر مركز المدينة العلمي ، ويعد الدور الذي أداه في مصر مهماً بالنسبة لمن يبحث واقع الحركة الفقهية في مصر خلال هذه المرحلة . أما الآخر فقد نشأ وتعلم في مصر فهو يعد امتدادا للحركة الفقهية فيها ، وسوف نتحدث عن هذين العالمين ودورهما :

بكير بن عبد الله بن الأشج ت سنة ١٢٢هـ

لقد كان بكير من صغار التابعين[١٠١] ، وقد ولد بالمدينة ، وفي مركزها العلمي بدأ حياته العلمية خلال الثلث الأخير من القرن الأول ، وكانت المدينة في هذه الفترة في أوج ازدهارها العلمي ، تعج بالعديد من العلماء ، لاسيما فقهاء المدينة السبعة المشهورين . وقد تيسر لبكير لقيا بعض صغار الصحابة وتلقى عنهم مروياتهم ، حيث روى عن أبي إمامة بن سهل[١٠٢] ، كما روى عن السائب بن يزيد وربيعة بن عياد[١٠٣] ، وجميعهم من الصحابة ، ولكن معظم تلقيه كان على أيدي كبار التابعين من فقهاء المدينة ، كسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ونافع مولي عبد الله ابن عمر[١٠٤] .

وفي المرحلة التي تلت وفاة كبار التابعين في المدينة ، كان بكير قد برز واحداً من العلماء الذين كانت لهم القيادة العلمية في هذا المركز ، فهذا على بن المديني يصف الوضع العلمي في المدينة بعد وفاة كبار التابعين فيقول : «لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ويحيى الأنصاري وبكير بن عبد الله بن الأشج»[١٠٥] . ولكن لسبب لم تشر إليه المصادر ، يبدو أن بكيراً لم يطل به المقام بالمدينة بعد أن وصل إلى هذه المكانة العلمية المتميزة ، ولعله قد شارك مع غيره من العلماء في الاستجابة للدعوة التي وجهها لهم عمر بن عبد العزيز للخروج إلى البلدان التي تحتاج إلى علمهم .

وتشير المصادر إلى أنه ارتحل إلى مصر في وقت مبكر ، وربما كان ذلك في بداية القرن الثاني الهجري ، فالإمام مالك الذي كان تلميذاً في مطلع القرن الثاني ، لم يسمع من بكير وإن كان قد سمع من زملائه كابن شهاب ويحيى الأنصاري ، ويفسر ذلك النووي بقوله : «إن مالكاً لم يسمع من بكير شيئا حيث خرج قديماً إلى مصر[١٠٦] . ولكن على بن المدينى يسوق تفسيراً آخر لعدم سماع الإمام مالك من بكير ، كما يروي ذلك عنه ابن حجر بقوله : «كان بكير سيء الرأي في ربيعة فأظنه تركه من أجل ربيعة»[١٠٧] . ومهما يكن السبب الذي من أجله لم يتمكن الإمام مالك من الأخذ والتلقي مباشرة عن بكير ، فإنه في الوقت الذي انتقل فيه بكير إلى مصر ، كان الإمام مالك واعياً للشهرة العلمية التي يتمتع بها بكير ، وقد عرف عن مقدرته ومكانته العلمية في المدينة . ولذا فحينما ذكر عنده بكير أشار إليه بقوله : «كان من العلماء[١٠٨] . ولعل هذه المعرفة قد تعمقت لدى الإمام ، إضافة إلى شهرة بكير من خلال إطلاعه على ماخلفه بكير من ثروة علمية ، وإذا كان الإمام مالك لم يتلق عنه مباشرة ، فقد جاءته الفرصة عن طريق ابن بكير مخرمة ، الذي يبدو أنه دون أقوال وآراء أبيه في كتاب ، فابن المديني الذي أشار إلى أن الإمام لم يسمع من بكير مباشرة بين الطريقة التي عرف بها الإمام مالك بكيراً بقوله : «وإنما عرف مالك بكيراً بنظره في كتاب مخرمة»[١٠٩] .
لقد كان لانتقال بكير إلى مصر أثره الكبير على هذا المركز ، وكما سبق أن أشرنا إلى ذلك . فبعد مجيئه لمصر قام بدور مهم في الحركة الفقهية إفتاءً وتدريساً ، وقد استفاد العلماء في مصر من وجوده

بينهم ، حيث نقل لهم الآراء الفقهية لمدرسة المدينة ، ولم يمنعهم من التلقي عنه كونهم قد وصلوا إلى مرحلة متقدمة في التحصيل العلمي ، فيزيد بن أبي حبيب على الرغم من كونه معاصراً لبكير ، وعلى الرغم من مكانته العلمية المرموقة في مصر ، إلا أنه لم يجد غضاضة في الأخذ والتلقي عن بكير ماحمله من فقه المدينة[١١٠] . وبالإضافة إلى يزيد ، نجد طلاب العلم في هذه المرحلة قد استفادوا بالأخذ والتلقي عن بكير ، فقد روى عنه محمد بن عجلان وعمرو بن الحارث إلا أن أشهر العلماء الذي درسوا على يديه إمام مصر وعالمها المشهور في الأئمة المجتهدين الليث ابن سعد[١١١] .

ونتيجة لهذه الجهود العلمية لبكير ، واعترافاً بفضله وإسهامه في الحركة الفقهية في مصر خلال هذه المرحلة ، نجد أنه اكتسب احترام العلماء وطلبة العلم في مصر وتقديرهم له ولمكانته العلمية ، ولذلك نجد ابن حيان يقول عنه : «كان من تقاة أهل مصر وقرائهم»[١١٢] .

ونختم حديثنا عنه بذكر ثناء العلماء عليه فالنووي يقول : «اتفقوا على جلالته وتوثيقه وعلمه»[١١٣] . ويشير الذهبي في ترجمته إلى ثناء رجال الحديث عليه وتوثيقهم له حيث يروي عن معن بن عيسى قوله : «ماينبغي لأحد أن يفوق أو يفضل بكير بن الأشج في الحديث» ، وقال أحمد بن حنبل عنه : «ثقة صالح ، وقال يحيى بن معين وغيره ثقة»[١١٤] .

يزيد بن أبي حبيب ت سنة ١٢٨هـ

ولد يزيد في مطلع النصف الثاني من القرن الأول ، حيث ذكر الذهبي رواية عن أبن لهيعة أنه ولد تقريباً في سنة ٥٣هـ في دولة معاوية . وقد اعتبره من صغار التابعين ، حيث أشار إلى روايته عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وهو من الصحابة[١١٥] . وكانت ولادته ونشأته بمصر حيث يروي عنه قوله : «كان أبي من أهل دنقلة ونشأت بمصر». ولذلك فإن تعليمه وتلقيه كان فى المقام الأول عن أساتذة مصر وكبار علماء التابعين فيها . فقد روى عن أبي الخير مرثد اليزني ، كما تتلمذ على عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وروى عنه[١١٧] . ولم يقتصر يزيد في تلقيه على علماء مصر ، بل انتقل إلى مناطق أخرى حيث التقى بكبار التابعين . فهو قد ذهب إلى المدينة والتقي بعلمائها وأخذ عن سالم بن عبد الله بن عمر ، كما ذهب إلى مكة والتقى بكبار علماء التابعين فيها فروى عن عكرمة وعطاء بن أبي رباح[١١٨] .

كما أن قدوم بعض المشاهير من العلماء إلى مصر ، قد سهل ليزيد فرصة الاستفادة منهم ، وقد عرفنا سابقاً حينما تحدثنا عن جهود بكير بن عبد الله بن الأشج الذي قدم مصر بعدما أصبح أحد العلماء المشهورين في المدينة . وأشرنا إلى أن يزيد قد تلقى عنه علم المدينة وفقهها . وتشير المصادر إلى تلقيه وروايته عن نافع مولي عبد الله بن عمر ، والذي قدم إلى مصر بناء على طلب الخليفة عمر بن عبد العزيز لينشر بينهم السنن[١١٩] .

بهذا الجهد الذي بذله يزيد استطاع أن يجعل لنفسه مكانة رفيعة في مصر ويقوم بدور قيادي في الحركة الفقهية فيها مع بداية القرن الثاني الهجري ، يدل على ذلك ماروي أن يزيد كان أحد الثلاثة الذين جعل إليهم عمر بن عبد العزيز الفتوى بمصر[١٢٠] . ولعل الاثنين الآخرين اللذين شاركا يزيد هذه المهمة العلمية هما بكير بن عبد الله بن الأشج ، حيث أهلته شهرته العلمية السابقة لمقدمه إلى مصر ليكون مفتيا لأهل مصر ، أما الآخر فهو نافع مولي عبد الله بن عمر[١٢١] . وعن دور يزيد وتأثيره في الحركة الفقهية في مصر ، نجد أن الذهبي يروي عن أبي سعيد بن يونس قوله : «كان يزيد مفتيا أهل مصر ، وكان حليماً عاقلاً وهو أول من أظهر العلم والمسائل والحلال والحرام»[١٢٢] . وقد سبق أن ناقشنا هذا الموضوع عند حديثنا عن تطور الحركة الفقهية في مصر وبينا أنه لايمكن القبول بهذه العبارة على إطلاقها للمبررات التي أشرنا إليها ، وإذا كان هناك من إضافة إلى ماسبق ، فإنها تتعلق بيزيد ، وأن هده العبارة جاءت[١٢٣]لتؤكد أهمية الدور الذي قام به يزيد في تعميق الاتجاه الفقهي وتقويته ، الذي كان موجوداً قبل يزيد ، كما توضح هذه العبارة المساهمات الرائدة والتي قدمها يزيد من خلال آرائه واجتهاداته الفقهية ، وهو جهد ليس بالقليل يقوم به عالم واحد ، إلا أننا إذا نظرنا إلى الحركة الفقهية في مصر بمجملها ، فإنها لم تكن جهد عالم واحد ولم يكن يزيد وحده هو الذي أنشأها ، بل شاركه علماء آخرون قبل عصره وعلماء معاصرون له .

لقد أسهم يزيد بدور كبير في الحركة الفقهية لهذا المركز ، فبالإضافة إلى اهتماماته الفقهية ، والتي تظهر من عبارة ابن يونس السابقة ، نجد أنه قد أسهم في إعداد الجيل الثاني من الفقهاء بعد عصره لمتابعة المسيرة العلمية في هذا المركز ، ومن بين العلماء الذين كان ليزيد دور كبير في إعدادهم سعيد بن أبي أيوب وحيوة بن شريح ويحيى بن أيوب وابن اسحق ، وإمام مصر في عصر الأئمة المجتهدين الليث بن سعد ، وقاضي مصر المشهور عبد الله بن لهيعة وآخرون[١٢٤] .

لقد كان ليزيد مكانة علمية رفيعة في مصر ، وكان لذلك من وجوه المجتمع المقدمين ، فهذا تلميذه ، الليث بن سعد يقول : «عبيد الله بن جعفر ويزيد بن أبي حبيب هما جوهرتا البلد ، كانت البيعة إذا جاءت الخليفة كان أول من يبايع عبيد الله ثم يزيد ثم الناس»[١٢٥] . ولأجل ذلك كان الليث يقول عن يزيد : «هو عالمنا وسيدنا»[١٢٦] .

ونختم حديثنا عنه بالإشارة إلى ذلك الموقف الذي عرض له وأثبت فيه يزيد مكانة العالم ومنزلته واحترام العلم والعلماء ، فقد طلب منه أحد وجهاء مصر في عصره وهو زياد بن عبد العزيز ابن مروان أن يأتيه في البيت ليتلقى عنه ، فكان جواب يزيد معبراً عن اعتزازه واحترامه لمكانته العلمية حيث قال : «بل أنت فأتني فإن مجيئك إليّ زين لك ومجيئي إليك شين عليّ»[١٢٧] .

التعليقـــات

(١) انظر في ذلك للباحث مايلي : الحركة الفقهية ومشاهير الفقهاء في العراق ، **مجلة دارة الملك عبد العزيز** ، لعام ١٤٠٨هـ ، الحركة الفقهية في الشام ، **مجلة كلية الآداب** ، جامعة الملك سعود ، مج ١٤ لعام ١٤٠٧هـ .

(٢) محمد بن سعد بن منيع البصري ، **الطبقات الكبرى** (بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠م) جـ ٧ ، ٤٩٣ – ٥٠٣ .

(٣) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** ، (القاهرة : المطبعة المتيزيه ١٣٢٧هـ) جـ ١ ، ٨١ ، ٩١ ، ١٠١ .

(٤) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، تحقيق ونشر : المؤسسة العامة للتأليف والترجمة بمصر (القاهرة : مطبعة المؤسسة ، ١٣٨٣هـ) جـ ١ ، ١٢٧ .

(٥) أحمد بن على بن حجر العسقلاني ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق : على البجاوي ، (القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧١م) جـ ٤ ، ٥٢٠ .

(٦) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ) ، جـ ٢ ، ٤٦٧ .

(٧) ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** . . . ، جـ ١ ، ١٢٩ .

(٨) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، **فتوح مصر وأخبارها** ، تحقيق : تشارلز توري ، نشر جامعة ييل في نيوهيفن ، الولايات المتحدة (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٣٠) ، ٢٨٧ – ٢٩٥ .

(٩) أحمد بن على بن حجر العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** ، (حيدر آباد : دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥هـ ، تصوير وتوزيع دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩م) ، جـ ٤ ، ٥٢٠ .

(١٠) السيوطي ، **حسن المحاضرة** ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ٨٨ .

(١١) المرجع السابق ، ٩٦ .

(١٢) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزيه) ، **أعلام الموقعين عن رب العالمين** ، (بيروت : دار الجيل للطباعة ، د.ت) جـ ١ ، ١٢ .

(١٣) أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي ، **تقييد العلم** ، (دار إحياء السنة النبوية ، ١٩٧٤م) ، ٧٤ .

(١٤) ابن سعد ، **الطبقات** . . . ، جـ ٧ ، ٤٩٤ .

(١٥) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، **صحيح البخاري** ، ط ٣ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، (دمشق : اليمامة للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ) جـ ١ ، ٥٤ .

(١٦) أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ، **تهذيب الأسماء واللغات** ، (القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية ، د . ت) ، جـ ١ ، ٢٨٢ .

(١٧) نفسه .
(١٨) الذهبي ، **سير أعلام** ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ٨١ - ٨٢ .
(١٩) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٠١ .
(٢٠) أحمد أمين ، **ضحى الإسلام** ، (القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٦١م) جـ ٢ ، ٥٦ .
(٢١) المصدر السابق ، ٨٥ .
(٢٢) ابن سعد ، **الطبقات** ، مرجع سابق ، جـ ٧ ، ٤٩٥ - ٥٠٣ .
(٢٣) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ٨٣ - ٨٦ .
(٢٤) المصدر السابق ، ١٠٠ .
(٢٥) المصدر السابق ، ١٠٦ .
(٢٦) تقي الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزي ، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** ، (القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٩٤هـ ، أعيد طبعه بالأوفست ، مكتبة المثني ، بغداد ، ١٩٧٠م) جـ ٢ ، ٣٣٢ .
(٢٧) ابن القيم ، **أعلام الموقعين** . . . جـ ١ ، (بيروت : دار الجيل للطباعة ، د . ت) ، ١٢ - ١٤ .
(٢٨) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ٩١ .
(٢٩) المقريزي ، **كتاب المواعظ** . . . ، جـ ٢ القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٤هـ ، ٣٣٢ .
(٣٠) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٣٢م) جـ ٢ ، ٣٣٢ .
(٣١) الذهبي ، **سير أعلام** . . ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ٤٦٧ ، جـ ٣ ، ٨١ - ٨٢ .
(٣٢) أحمد أمين ، **ضحى الإسلام** ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ٨٥ .
(٣٣) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٢ .
(٣٤) أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ، **كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، تحقيق : رفن كست ، (بيروت : مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٨م) ٣٠٣ ، ٣٠٩ .
(٣٥) الذهبي ، **سير أعلام** ، . . ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ٧٣ - ٧٤ .
(٣٦) السيوطي ، **حسن المحاضرة** ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٢ .
(٣٧) ابن حجر ، **تهذيب** . . . مرجع سابق ، جـ ٦ ، ١٦٠ .
(٣٨) المصدر السابق ، ٢٧١ .
(٣٩) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٢ .
(٤٠) المصدر السابق ، ١٣٣ .
(٤١) نفسه .
(٤٢) الذهبي ، **سير أعلام** . . ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ٣١ .
(٤٣) الكندي ، **كتاب الولاه** ، مرجع سابق ، ٣٢٢ .
(٤٤) المصدر السابق ، ٣١٦ .
(٤٥) نفسه .
(٤٦) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٢ .

(٤٧) المصدر السابق ، ١٣٣ .
(٤٨) المصدر السابق ، ١٣٤ .
(٤٩) لقد ورد في القرآن نصّان يتعلقان بمتعة المطلقات ، الأول : في قوله تعالى : «لاجناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدَره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين» (البقرة : ٢٣٦) . والثاني : قوله تعالي : «وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين» (البقرة : ٢٤١) وروى الإمام مالك في الموطأ أن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأة له فمتع بوليده ، وروى عن ابن عمر قوله : لكل مطلقة متعة ، وهو رأى ابن شهاب الزهري والقاسم بن محمد (**الموطأ** : رواية يحيى الليثي ، بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٧هـ) . وإذا كان هناك اتفاق على وجوب المتعة للمطلقة قبل الدخول بها وقبل فرض المهر أخذا بنص الآية الأولى ، فإن العلماء قد اختلفوا حول متعة المطلقة بعد الدخول وهل هي واجبة لها ؟ . لذا نجد القضاة في هذه المرحلة يختلفون من حيث حكمهم بإلزامية هذه المتعة على المطلق .
(٥٠) الكندي ، **كتاب الولاه** ، مرجع سابق ، ٣١٧ .
(٥١) المصدر السابق ، ٣١٨ .
(٥٢) المصدر السابق ، ٣٤٤ . والقاضي هنا يشير إلى الآيتين الواردتين في هذا الشأن في سورة البقرة وقد أوردناهما في الحاشية رقم (٤٧) . ويلاحظ استدلال القاضي بالصفة التي وردت في ختام النصين السابقين ففي ختام الآية الأولى قال تعالى : «حقا على المحسنين» ، وقوله تعالى : «حقا على المتقين» .
(٥٣) المصدر السابق ، ٣٣٣ - ٣٣٩ .
(٥٤) المصدر السابق ، ٣٤٤ .
(٥٥) المصدر السابق ، ٣٤٨ .
(٥٦) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، **تاريخ الإسلام ، وطبقات المشاهير والأعلام** ، (القاهرة : مكتبة المقدسي ، ١٩٤٨م) جـ ٥ ، ١٨٥ ، الذهبي ، **سير أعلام** . . ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ٣٢ .
(٥٧) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٤ .
(٥٨) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ٣١٨ .
(٥٩) أمين ، **ضحى** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ٨٧ .
(٦٠) محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي ، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** ، (المدينة المنورة : المكتبة العلمية ، ١٣٩٦هـ) ، جـ ١ ، ٣٣١ .
(٦١) ابن سعد ، **الطبقات** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ١٥٧ ، جـ ٦ ، ٧ - ٩ .
(٦٢) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٣ ، أمين ، **ضحى** . . . ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ٨٦ .
(٦٣) الحجوي ، **الفكر السامي** . . . ، (المدينة المنورة : المكتبة العلمية ، ١٣٩٦هـ) ، جـ١ ، ٣٠٤ .
(٦٤) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٣ .
(٦٥) الذهبي ، **سير أعلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ٧٣ - ٧٤ .
(٦٦) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، **طبقات الفقهاء** ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٧٨م) ، ٧٧ .

(٦٧) ابن سعد ، **الطبقات** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٧ ، ٥١٠ .
(٦٨) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، **العبر في خبر من غبر** ، (الكويت : مطبعة الحكومة ، ١٩٦٠م) جـ ١ ، ٨٨ .
(٦٩) الذهبي ، **سير أعلام** ، . . . ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ٧٤ .
(٧٠) نفسه
(٧١) نفسه
(٧٢) السيوطي ، **حسن المحاضرة** ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٢ .
(٧٣) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ١٦٠ .
(٧٤) الكندي ، **كتاب** . . . ، مرجع سابق ، ٣١٦ .
(٧٥) نفسه
(٧٦) نفسه
(٧٧) المصدر السابق ، ٣١٦ – ٣١٩ .
(٧٨) المصدر السابق ، ٣١٧ .
(٧٩) المصدر السابق ، ٣١٩ .
(٨٠) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٢ .
(٨١) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ١٦٠ .
(٨٢) ابن سعد ، **الطبقات** ، مرجع سابق ، جـ ٧ ، ٥١١ .
(٨٣) الشيرازي ، **طبقات** .... ، مرجع سابق ، ٧٨ .
(٨٤) السيوطي ، **حسن المحاضرة** ... ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٢ .
(٨٥) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، **تذكرة الحفاظ** ، (حيدر آباد : مطبعة دائرة المعارف ، ١٣٧٥هـ) جـ ١ ، ٧٣ .
(٨٦) الذهبي ، **سير أعلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ٢٨٤ .
(٨٧) الذهبي ، **العبر** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٠٥ .
(٨٨) الذهبي ، **سير أعلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ٢٨٤ .
(٨٩) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١٠ ، ٨٢ .
(٩٠) نفسه .
(٩١) نفسه .
(٩٢) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٢ .
(٩٣) الذهبي ، **سير أعلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ٢٨٤ .
(٩٤) المصدر السابق ، جـ ٣ ، ٣٧ ، ابن سعد ، **الطبقات** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٧ ، ٥٠٧ .
(٩٥) الذهبي ، **سير أعلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ٣٧ .
(٩٦) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ٢٧٢ .
(٩٧) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٣ .
(٩٨) الكندي ، **كتاب** ، مرجع سابق ، ٣٢٣ .

(٩٩) نفسه .
(١٠٠) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ١٦٠ .
(١٠١) الذهبي ، **العبر** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٥٥ .
(١٠٢) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ٤٩١ .
(١٠٣) النووي ، **تهذيب الأسماء** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، (القاهرة : إدارة الطباعة المثيرية : د . ت) ، ١٣٥ .
(١٠٤) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ٤٩١ .
(١٠٥) النووي ، **تهذيب الأسماء** ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٥ .
(١٠٦) المصدر السابق ، ١٧٦ .
(١٠٧) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ٤٩٢ .
(١٠٨) الشيرازي ، **طبقات** . . . ، مرجع سابق ، ٧٨ .
(١٠٩) ابن حجر ، **تهذيب** . . . ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ٤٩٢ .
(١١٠) النووي ، **تهذيب الأسماء** ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٥ .
(١١١) نفسه .
(١١٢) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٣ .
(١١٣) النووي ، **تهذيب الأسماء** ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٥ .
(١١٤) الذهبي ، **سير أعلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٤ ، ١٧١ .
(١١٥) المصدر السابق ، جـ ٦ ، ٣١ ، الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، مرجع سابق ، جـ٥ ، ١٨٤ .
(١١٦) نفسه .
(١١٧) أحمد بن عبد الله الخزرجي ، **خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تحقيق : محمود عبد الوهاب فايد ، (القاهرة : مكتبة القاهرة ، ١٩٧١م) ، جـ ٣ ، ١٦٧ .
(١١٨) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٤ .
(١١٩) نفسه .
(١٢٠) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ١٨٥ .
(١٢١) السيوطي ، **حسن المحاضرة** . مرجع سابق ، جـ ١ ، ١٣٣ .
(١٢٢) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ١٨٥ .
(١٢٣) المصدر السابق ، ١٣ ، ١٤ .
(١٢٤) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ١٨٥ .
(١٢٥) نفسه .
(١٢٦) الذهبي ، **سير أعلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٦ ، ٣٢ .
(١٢٧) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** . . . ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ١٨٥ .

المراجـــع

الأصفهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٢م .

أمين ، أحمد ، **ضحى الإسلام** ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٨م .

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، **صحيح البخاري** ، ط٣ ، تحقيق : محمد ديب البغا ، دمشق ، اليمامة للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ .

البغدادي ، أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب ، **تقييد العلم** ، دار إحياء السنة المحمدية ، ١٩٧٤م .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، تحقيق ونشر المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر ، مطبعة المؤسسة ، ١٣٨٣هـ .

ابن حجر ، أحمد العسقلاني ، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق : على محمد البجاوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧١م .

ابن حجر ، أحمد العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** ، حيدر آباد ، دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥هـ ، بيروت ، تصوير وتوزيع دار صادر ، ١٩٦٩م .

الحجوي ، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي ، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٦هـ .

الخزرجي ، أحمد بن عبد الله ، **خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تحقيق : محمود عبد الوهاب فايد ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، ١٩٧١م .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام** ، القاهرة ، مكتبة المقدسي ، ١٩٤٨م .

الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ .

الذهبى ، شمس الدين محمد بن احمد عثمان ، **تذكرة الحفاظ** ، حيدر آباد ، مطبعة دائرة المعارف ، ١٣٧٥هـ .

الذهبى ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، **العبر في خبر من غبر** ، الكويت ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٠م .

ابن سعد ، محمد بن منيع البصري ، **الطبقات الكبرى** ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠م .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** ، القاهرة ، المطبعة المنيرية ، ١٣٢٧هـ .

الشيرازي ، أبو اسحاق على بن يوسف ، **طبقات الفقهاء** ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٩٧٨م .

ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، **فتوح مصر وأخبارها** ، تحقيق : تشارلز توري ، نشر جامعة ييل – نيوهيفن ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٣٠م .

ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، **أعلام الموقعين عن رب العالمين** ، بيروت ، دار الجيل للطباعة ، د . ت .

الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف ، **كتاب الولاة وكتاب القضاة** ، تحقيق : رفن كست ، بيروت ، مطبعة الأباء اليسوعيين ، ١٩٠٨م .
المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٤هـ ، أعيد طبعه بالاوفست ، مكتبة المثني ، بغداد ، ١٩٧٠م .
النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف ، **تهذيب الأسماء واللغات** ، القاهرة ، إدارة الطباعة المثيرية ، د . ت .

The Early Development of the Legal Movement in Egypt. Rise and Evolution

HUMAIDAN ABDULLAH AL-HUMAIDAN
Associate Professor, Department of Islamic Studies,
Faculty of Education, King Saud University,
Riyadh, Saudi Arabia.

ABSTRACT. This article deals with the following topics:

1. The establishment of the Legal Movement in Egypt by the companions, and its furtber development by their students during the period of the Tabi 'in.

2. A study of the famous jurists in Egypt during this period, the way in which they acquired their knowledge, and their role in The Islamic Legal System, as well as their contribution to Islamic Legal thinking well be discussed.